Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن جهة أخرى كانت المادة المواتية لأهداف الرواد قد انحصرت فى أخبار الشعراء وما كتب فى سيرتهم ، وتخضع هذه المادة فى كل حالة لنتائج علم النفس وما يتصل به من فروع وأصول ، وهى نتائج لم يتفق عليها أهل العلم أنفسهم ولاهم أرادوا مثل هذا الاتفاق . ولهذا كانت النتيجة ما نراه من غلبة لغة التخمين والحدس على أبحاث الباحثين وفى حالات كثيرة لغة الشك والاحتمال : كان الدكتور النويهى مثلا أكثر الرواد وضوحا فيما يمكن أن يتوصل إليه فهو لمرات عديدة يعترف أنه يقدم على موضوعات لم يتقنها إتقان المتخصصين ، ولا يعرف عنها إلا ما يصل إلى المثقف المطلع(١٣) .

ويحذرنا بالإضافة إلى ذلك يقول : أشد ما يجب أن يحذره الناقد هو أن يصدق كل ما يقوله الشاعر الذى يدرسه عن نفسه أو عن معاصريه(١٤) . وقد تكرر مثل هذا التحذير بصيغة أخرى فى غير موضع من كتابه ثقافة الناقد الأدبى ، ومع ذلك فقد مضى الناقد فى طريقة فى محاولة لتكوين صورة نفسية لابن الرومى ، وقد جاءت هذه الصورة مباينة لتلك الصورة التى اطمأن إليها العقاد معتمدا النهج نفسه . يقول العقاد بعد أن نظر فى أخبار ابن الرومى وشعره بلا فارق « كان ابن الرومى صغير الرأس مستدير أعلاه أبيض الوجه .. وكان على حظ من وسامة الطلعة فى شبابه ، معتدل القسمات ، لا يأخذه الناظر بعيب بارز ولا حسنة بارزة فى صفحة وجهة »(١٥) .

ولا يعنينا الآن أن نسأل إذا ما كان ذلك يفيدنا كثيرا فى فهم شعر ابن الرومى ، انما الذى يعنينا أن الدكتور النويهى نظر كذلك فى شعر ابن الرومى وأخباره معا فتكونت لديه صورة شخصية أخرى يقول « هذه الصفة - بياض الوجه - قد لا يقنعنا تدليل العقاد عليها ، فالأبيات التى يرويها قد لا تزيد على أن تكون خيالا شعريا ، أو أسلوب مجازيا ، أو كلام هرم يتحسر على الماضى ، فيتخيل فيها ما لم يكن .» ويعلق على وصف العقاد لابن الرومى بالاعتدال والقسامة قائلا : هذه أيضا صفة قد لا يقنعنا تدليل العقاد عليها ، وقد نرجح أنه حتى فى شبابه كان له من أسقامه

---

(١٣) الدكتور محمد النويهى ، ثقافة الناقد الأدبى ص ٨٠ .

(١٤) نفسه ص ١٥١ .

(١٥) العقاد . ابن الرومى حياته من شعره ص ٩٢ - ٩٣ .